

بحار الأنوار

[277] فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به ، لان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجئ و يذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به ، فقد سألتموه بهذا المحال ، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن أحد ، يا عبد الله أو ليس لك ضياع وجنات بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟ قال: بلى، قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفرء بينك وبين معامليك ؟ قال بسفرء ، قال: أرأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي امية لنشاهده فنسمع ما يقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا ، أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال: لا ، قال: فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال: قم معي فإنهم قد اقترحوا علي مجيئك معي أليس يكون لك مخالفا ؟ وتقول له: إنما أنت رسول لا مشير وأمر ؟ قال: بلى، قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ على اكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدزم على ربه (1) بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى اكرتك وقوامك ؟ هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله ، وأما قولك يا عبد الله: أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر (2) بيوتا من زخرف ؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبيا ؟ قال: لا ، قال: فكذلك لا توجب لمحمد لو كانت له نبوة (3) ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله . وأما قولك يا عبد الله: أو ترقى في السماء ، ثم قلت: ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، يا عبد الله المصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، وإذا _____ (1) في التفسير: أن يستقدم (يتقدم خ ل) إلى ربه . (2) في التفسير: لعزيز (لعظيم خ ل) مصر . (3) في الاحتجاج: فكذلك لا يوجب لمحمد نبوة لو كان له بيوت . _____